(٥٣)

"المواجهة"

وقف مع زملائه من الطلبة فى المدرسة الثانوية فى ردهة الطابق الذى يحوى الفصل الذى سيُجرَى فيه الامتحان فى مادة من المواد التى لا تضاف للمجموع، ولكنها عصب الحياة العصرية الحديثة التى لا مناص من تعلمها بل وإجادتها قدر المستطاع. ولأنه عصر التكنولوجيا والمعلومات والحاسب الآلى فقد قررت وزارة التربية والتعليم آنذاك أن تكون مادة الحاسب الآلى مثلها مثل مادة التربية الدينية يتم الامتحان فيها بدون إضافة درجتها لمجموع الدرجات النهائية.

وبينما وقف الجميع فى انتظار نداء المدرس على اسم كلٍ منهم ليدخل إلى الفصل لتلقى الامتحان العملى فى مادة الحاسب الآلى، تم النداء على زميلٍ له ليدخل أولاً قبل الباقين، وما أن دخل لأداء الامتحان حتى تبادل الطلبة الواقفون فى انتظار النداء على أسمائهم الغمز واللمز حول سر استدعاء زميلهم هذا قبل الجميع، ومنهم من تهكم على ما حدث علنًا سواء بصوتٍ مرتفع يملؤه الغل والحقد، أو بصوتٍ خفيض يكبت مشاعر الرفض لما حدث من محسوبية دفعت بزميلهم دفعًا إلى الدخول أولاً لكونه ابن أحد المسئولين الكبار فى البلد، ومن ثم لا يليق به أن ينتظر مع الباقين حتى يتم النداء على اسمه فى موعده.

وتحدث الجميع عن زميلهم بنبرة حنق وغضب متناسين ما كان منه من حسن خلق وتأدب طوال فترة زمالتهم له والتى لم يُشعرهم فيها بأنه ابن فلان صاحب الجاه والنفوذ. واستمر الحديث عنه طوال فترة وجوده داخل الفصل الذى يجرى فيه الامتحان، وكان هو ممن سمع كل ما قد قيل عن زميلهم ابن الرجل المهم فى غيابه، بل وممن اشترك معهم أيضًا فى الكلام عنه سخطًا عليه. وفور خروج زميلهم بعد أدائه الامتحان، قرر هو دون غيره من زملائه أن يواجه زميله بكل ما يجيش فى صدره من غضب لدخوله قبلهم متخطيًا الجميع، فقذف فى وجهه دون تفكير ما جبُن بقية زملائه عن البوح به أمامه. وظن أنه فور أن يبادر بمواجهة زميلهم هذا بما كان منه وأغضبهم جميعًا، سيهب كل الساخطين وجميع الرافضين لما حدث هبة رجلٍ واحد يقاوم الظلم ويرفض (الكوسه)؛ إلا أنه وجد نفسه كريشة فى مهب الريح لا تعلم من قذف بها إلى الهواء، أو إلى أين ستذهب وينتهى بها المطاف. صمت الجميع أمام زميلهم، فبدا هو أمامه دون سواه وكأنه يفترى عليه ماهو كذب وليس بحق، أو وكأنه هو الوحيد الذى غضب لما حدث. وفى الوقت الذى فضَّل فيه الجميع الصمت أمام زميلهم، قرَّر هو أن يدوم الصمت بينه وبينهم إذ لم يكن أمامه سوى اعتزال أمثالهم من الجبناء والمنافقين إلى الأبد مع الاحتفاظ بعلاقة طيبة مع زميله الذى واجهه بما فى صدره ولم يُخفِ عليه ما أغضبه منه.